البحث
٧

« فايدروس وفن الأقصوصة الرومانية »

إعداد

د / طلعت عبد الرازق زهران

مدرس بقسم الحضارة اليونانية الرومانية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

سار الأدب اللاتينى على أنماط معروفة وألوان أغلبها مأخوذ عن الأدب اليونانى ، ولم تكن أقاصيص أو حكايات الحيوان لوناً مستقلاً عن هذه الألوان إلى أن جاء فايدروس Phaedrus فـــــأدخل هذا اللون ، وكان يظن بذلك أنه قد أدلى بدلوه وساهم فى إثراء الأدب اللاتينى ، ولكن خابت ظنونه ولم يلق إلا التجاهل والازدراء .

فما هى أسباب هذا التجاهل والازدراء ؟

وماذا كان موقف فايدروس إزاء ذلك ؟

وما حقيقة إسهامه ودوره الأدبى والاجتماعى ؟

هذا ما نحاول أن نجيب عنه فى هذا البحث إن شاء الله .

بادئ ذى بدء نقولُ إن لقصص الحيوان جذوراً فى كل الحضارات القديمة تقريباً ، ففى الحضارة المصرية القديمة نجد نماذج من هذا اللون ترجع إلى القرن الثانى عشر ق.م ، فيها قصة الأسد والفأر التى عثر عليها فى بعض أوراق البردى[1]

وكذلك عند اليونان نجد قصة الصقر والبلبل فى هسيودوس فى القرن الثامن ق.م [1]

ولعل أهم شخصية فى اليونانيين تركت بصماتها الواضحة على هذا النمط هى شخصية أيسوب Aesop من القرن السادس ق . م ، فهو أول من جمع مجموعة كبيرة من أقاصيص الحيوان ، ولعل أول من أشار إلى نسبة أقاصيص الحيوان إلى أيسوب هو أرستوفانيس أمين مكتبة الإسكندرية فى أوائل القرن الرابع ق . م ، ويبدو أن الفضل الأول فى الحفاظ على مجموعة حكايات أيسوب يرجع إلى ديمتريوس الفاليرى فى كتاب تحت عنوان :

« مجموعة حكـــــايات أيـــــسوب Λογων Αισωπειων

وجدير بالذكر أن نقول أن هذا اللون « قصص الحيوان » قد انتشر كذلك فى حضارة شرق آسيا ، وخاصة بالهند وفى الأدب الإيرانى ، ثم فى الأدب العربى على يد عبد الله بن المقفع فى رائعته الشهيرة « كليلة ودمنه » .

راجع:

W.R. Halliday , " Indo - European folktales and Greek legend " Cambridge , 1933p.6

Martin Brawn , " History and Romance in Graeco - Qriental fiction " oxford , 1938. p. 42

B.E.perry , " the Ancient Romances . " Berkeley , 1967, p.50.61.

E.H.Haight . " Essays on Ancient Fiction " New york , 1936p.125-142

E.H.Haight . " Essays on Greek Romances : New york , 1945,p.44-5

W.Blake , " More Essays on Greek Romances " Ajph.57,1936.p.188

P.G. walsh ," The Roman Novel " london ,1970 p.466

« συναγωγαι »[٢]

أما فى الأدب اللاتينى فقد ظهرت نماذج قليلة متفرقة من أقاصيص الحيوان فى ساتيريات إنيوس ، ولوكيليوس ، وفى هوراتيوس فى مواضع متفرقة عنده منها : أقصوصة المدينة وفأر الحقل[٣]

وأقصوصة الثعلب وصندوق القمح[٤]

بيد أن فايدروس كان أول من خصص مؤلفاً كاملاً لهذا اللون الأدبى فى اللاتينية ، جاء فى خمسة كتب تتضمن ثلاثة وتسعين أقصوصة منظومة شعراً بالوزن الإيامبى ، أطلق عليها فايدروس اسم : « الأقاصيص الأيسوبية Fabellae Aesopiae» حيث يقول :

" Quare , Patriculo , quoniam Caperis fabulis , quas Aesopias , non Aesopi , nomino .. " (5)

وهذا العمل ليس كاملاً ، كما أن أطوال الكتب متفاوتة ، ويختلف عدد الأقاصيص فى كل منها :

إذ يتضمن الكتاب الأول إحدى وثلاثين أقصوصة ، والثانى يتضمن ثمان أقاصيص ،والثالث تسعة عشر ، والرابع خمس وعشرون ، والخامس عشر أقاصيص

ولا يزيد أى كتاب منها عن أربعمائة وخمسة وعشرين بيتاً ، بينما يقل الكتابان الثانى والخامس ، فى كل منهما ، عن مائتى بيت[٦]

ولا شك أن أقاصيصاً أخرى كثيرة كتبها فايدروس لم تصل إلينا وذلك بدليلين

الأول : أن الكاتب Avianus يقول :[٧]

« إن فايدروس وضع جزءاً من أقاصيصه فى خمسة كتب »

" Phaedrus etiam partem aliquam quinque in libros resovit "

فبان من ذلك أن ما بين أيدينا هو جزء فقط من عمل فايدروس .

(٢) راجع E.W.Duff," A Literary History of Rome , Silver age, London ,1967. vol .p.311

(٣) Horatius . sat . II. 6, 79

(٤) Horatius . Ep. 1,7. 29

(٥) B.e Perry's loesb classical library volume , Babrius and Phaedrus . london and cambridge , 1965 Phaedrus . Cp.4 pro . 10-11

(٦) Idem

(٧) Avianus," Fabulae , Epistula Euisdem , Ad Theodosium" 15-16 . loeb - London ,1933

فبان من ذلك أن ما بين أيدينا هو جزء فقط من عمل فايدروس .

الثانى : يذكر فايدروس أنه ليست الحيوانات وحدها هى التى تتكلم فى أقاصيصه وإنما تشاركها الأشجار أيضاً (٨) بينما فيما بين أيدينا من الأقاصيص لا توجد شخصيات لأشجار تتحدث (٩) مما يثبت فقدان جزء كبير من العمل .

والأقاصيص التى بين أيدينا فى أغلبها ترجمات لأيسوب ، ولكنها ليست ترجمات خالصة بل ثمة تصرف وصياغة ذات دلالات معينة من جانب فايدروس ، كما أن بها خمسة أقاصيص عن أيسوب نفسه (١٠) ، وأقصوصتان عن الشاعر اليونانى سيمونيدس (١١) ، وأقصوصة عن سقراط (١٢) ، وأخرى عن الشاعر الكوميدى ميناندروس (١٣) ، واثنتان عن سيرة فايدروس الذاتية (2.5 , 3.10)

هذا النمط الذى أدخله فايدروس على الأدب الرومانى لم يلق ترحيباً من أحد ، بل قوبل بكل فتور وتجاهل من جانب الأدباء المعاصرين له ، ثم من جانب من لحق بهم قروناً متتالية إلى أن ظهر الكاتب أڤيانوس الذى أشار إلى فايدروس ، وأورد بعضاً من أقاصيصه (١٤) ، ثم انقضت حقبة طويلة إلى بدايات القرن الرابع عشر الميلادى حين جمع مكسيموس بلاتودوس – وهو راهب من القسطنطينية – مجموعة من نحو مائة وخمسين أقصوصة من كل من أيسوب وفايدروس (١٥)

وإذا حاولنا أن نفسر هذا الفتور والتجاهل فإننا نضع عدة احتمالات لا ندرى ما هو الراجح منها ، ولعلها مجتمعة كانت السبب فى ذلك :

أولها : شخصية فايدروس :

ليس لدينا سيرة إجمالية أو تفصيلية لفايدروس ، اللهم إلا إشارات متناثرة ، منها الإشارة الصريحة الموجودة فى المخطوط الرئيسى التى تقرر أن فايدروس هو عتيق أغسطس « Augusti libertus » مما يرجح أنه كان عبداً فى البلاط الإمبراطورى (١٦) ، ولعل الإمبراطور قد أعتقه بعد ذلك مكافأة له على موهبته

(٨) Phaedrus . I. Prol . 6

(٩) راجع :

H.M.Currie, Middlesbrough , " Phaedrus the Fabulist Aufstieg und Niedergang der Romischen Welt (WG 1984.p.498.

(١٠) وكلها فى الكتاب الثالث وهى : 3.2, 3.3, 3.5, 303 , 3.14, 3.19,

(١١) وهى : 4.23 , 4.26

(١٢) 3.9

(١٣) 5.1

(١٤) راجع حاشية (٧)

(١٥) المرجع السابق p.503 راجع H.M. Currie Middlesgrough

أيضاً : T.C.W. Stinton , Phaedrus and folklore , An Old Problem restated, CQ.n.s.29 (1979)432 - 435

(J.W. Duff. p.310)

(١٦) عثر F.M.Cary على ذلك المخطوط فى مكتبة الفاتيكان تحت اسم Codex Reginsis latinus: 1616 فأعاد نشره باسم

The Vatican Fragment of Phaedrus

(TAPA 57,(1926)96ff)

الأدبية .

ما عدا ذلك من المعلومات عن شخصيته وسيرته علينا أن نجازف باستنباطها مما يقوله هو نفسه فى أبياته : (١٧)

منها أنه ولد حوالى عام ١٥ ق . م تقريباً ، عند مرتفعات بيريا Pieria بجنوب مقدونيا ، الولاية الرومانية ، مهد الموساى فهو يقول :

« إننى ، الذى كانت أمه تغالب نير العتق فى بيريا

التى كانت فيها أم الموساى المقدسة تحت عناية

چوبيتر ذى الصاعفة .

رغم أننى قد ولدت فيها ذاتها بجوار مدرسة »

ego , quem Pierio mater enixa est iugo ,
in quo tonanti sancta Mnemosyne Jovi ,
quamuis in ipsa paene natus sim schola (18)

والمعنى الواضح للبيت الأخير (وهو رقم ٢٠) هو أنه قد ولد بالقرب من مدرسة ، بما يشير إلى أن أمه كانت زوجة (أو لعلها جارية) لأحد المعلمين ، ولا ندرى أكان مولوداً شرعياً أم لا .

وقارن هذه الأبيات السابقة بقوله :

« لهذا السبب هجرت الكرامة والعزة فى وطنى مع النوم والدعة

فى وقت كان شعب طراقيا يوقرون الأرباب القادرة »

Cur somno inerti deseram Patriae decus ,
Threissa cum gens numeret auctores deos (19)

وليس من المعروف أين تعلم فايدروس اللاتينية ، ولكن من المؤكد أن ذلك تم

(١٧) راجع
John Henderderson , " The Homing Instinct . A Folklore Theme in Phaedrus " Camb . Philol . Soc. 23 (1977) 17 - 31
T.C.W.Stinton , op. cit . p . 432- 435
J.W.Duff op. cit . p . 106 ff

(١٨) 3prol . 17-20 .

(١٩) Ibid . 31-32

فى مرحلة مبكرة من صباه عندما نزح مع والده إلى إحدى المدن الرومانية ، ولعلها كانت روما ، حيث أسس والده مدرسة هناك ، ثم تلقى تعليمه حسب النمط الذى ساد فى عصره ، سواء اليونانية أو اللاتينية ، ونلمح ذلك فى أقاصيصه حيث نجده يذكر فيرجيليوس ويوريبيديس وسيمونيديس وغيرهم ، ويقول أنه درس إنيوس فى باكورة صباه :

Ego , quondam legi quam puer sententiam
" palam muttire plebeio piaculum est "
Dum sanitas constabit , pulchre meminero (20)

حيث السطر ٣٤ مأخوذ من أحد أعمال إنيوس (Telephus) أما تاريخ وفاته ، فلا يعلمه أحد على وجه الدقة ، وإن اتفق النقاد على أنه كان بعد سنة ٦٠ م .

ويبدو أن الأقصوصة الأخيرة فى الكتاب الخامس وهى « كلب الصيد العجوز » كان فايدروس يشير فيها إلى أنه قد بلغ من العمر أرذله .

الاحتمال الثانى :

اللون الأدبى الذى جاء به ، وهو حكايات الحيوان ، وهو لون لم يكن معروفاً ، فضلاً عن أن فايدروس قد حاول أن يجعل نمط الأقصوصة لدينا أدبـــياً مستقلاً ، وهذ لم يرق للكتاب والمثقفين الرومان ، فتجاهلوا فايدروس وعمله تماماً ، وصرح سينيكا بازدرائه لهذا النمط قائلاً :

Fabellas quoque et Aesopeos logos , intemptatum Romanis ingenus opus ,

" إن الأقاصيص والطرائف والحكايات التى على نهج أيسوب تعد عملاً مستهجناً فى طبائع الرومان . (٢١)

---

(٢٠) 3 . Epil . 33- 35

(٢١) Seneca ,ad Polybium 8.3

أما كوينتليان فعندما رسم مناهجاً للتعليم الرومانى (٢٢) ، تجاهل فايدروس تماماً ولم يجعل للأقصوصة مكاناً قط .

وكذلك تجاهله جميع الكتاب والنقاد المعاصرين ومن تبعهم زمناً طويلاً ، اللهم إلا مارتيال ، الذى أشار إلى فايدروس فى بيت له ، وحتى فى هذه الإشارة وصفه فيها بأنه فاحش أو بذئ ، فيقول :

Canius Rufus aemulator improbi iocos Phaedri (23)

« (هل كان) كانيوس روفوس يحاكى أقاصيص فايدروس الفاحش »

ولا أدرى لماذا وصفه بهذه الصفة « improbus » التى تعنى « الفاحش » أو « البذئ » أو الذى « لا يخجل » ، فإن ما لدينا من أقاصيص فايدروس ليس به ما يوجب ذلك الوصف ، وفى رأى بعض النقاد أنه لعل أجزاء سيئة فاحشة قد اندثرت ، أو أن مارتيال يشير إلى شخص آخر اسمه فايدروس ربما كان كاتباً مغموراً للمميات (٢٤) وفى رأيى أن كلمة « improbus » لها معنى « الوقح» أو الجرئ » فلعلها تعنى : الذى يتكلم فى الأمور السياسية ويهاجم أهل الحكم .

الثالث : مواقفه السياسية :

فقد كان يكن عداءاً شديداً لأحد رجال الحاشية الإمبراطورية الشهير ، اسمه سيجانوس Sejanus الذى اضطهد فايدروس بشدة ، وقد ندد به فايدروس وسخر منه فى عدد من أقاصيصه ، مثل الأقصوصة الثانية فى الكتاب الأول « الضفادع تبحث عن ملك » وكذلك الأقصوصة الثالثة المغفل المغرور » و الأقصوصة السادسة « زواج الشمس » والأقصوصة الرابعة والعشرين « الضفدع يتميز غيظاً .

وقد تأثر فايدروس كثيراً بما عاصره من أوضاع سياسية واجتماعية ظالمة ،

---

(٢٢) Quintilian . 1.9.2

(٢٣) Martial .3.20.5

(٢٤) راجع :
H.M.Currie, Middlesbrough op . cit . p . 502
J. w. Duff op cit . p. 107

وخاصة فى عهدى تيبريوس وكاليجولا ، واستغل حكاياته فى نقد هذه الأوضاع ، وقد صرح فى مقدمة كتابه الثالث أنه يستغل أقاصيصه للنقد السياسى فيقول :

« ومن ثم فإن السبب الذى من أجله جاء نمط الأقاصيص إننى سوف ألقى بنصائحى متخذاً ثوب الإيجاز لأن ما قصد إليه لم يكن يجرؤ أن يقوله علناً ، فنقله فى شكل أقاصيص مناسبة ليتحاشى اللوم بطرائف اختلقها »

Nunc fabularum cur sit inventum genus
Brevi docebo servitus obnoxio
Quia quae volebat non audebat dicere
Adfectus proprios in fabellos transtulit
Calumniamque fictis elusit iocis (25)

وهو أحياناً يصرح بالنقد اللاذع فيقول :

إن التغيير المتكرر فى أهل الحكم لا يتعدى أن المواطنين الفقراء يغيرون اسم الحاكم

In principatu commutando saepius
Nil praeter dominum cives mutant pauperes
Id esse vetum parva haec fabella indicat (26)

وكذلك نجد فى أقصوصة الأسد الذى يستولى على حمار من ذئب اقتنصه .فيعلق الحمار على ذلك بقوله :

« إن هذا الإنتقال من ملكية ذئب إلى ملكية أسد لايمثل خيرا بحال بالنسبة لى تماما كما هو الحال عندما ينتقل حكم روما من إمبراطور إلى آخر » (٢٧)

وكثير مايستخدم التلميحات النقدية الساخرة الناقمة على مسلك أصحاب النفوذ كما فى أقصوصة « الذئب والحمل » (٢٨) وفى غيرها مما سنتعرض له عند الكلام عن تقويم عمل فايدروس .

(٢٥) 3. Prolog . 33-37
(٢٦) 1.15. 1-3
(٢٧) 2.34.6-7
(٢٨) 1.2

وقد جلبت عليه هذه التلميحات سخط أهل الحكم والسلطة الذين تعرض لهم بالنقد الحاد ، ويبدو أنه تعرض لنوع من العقاب من جراء ذلك ، فيبدو أنه تعرض للنفى أو السجن مدة طويلة أو لعله أجبر على أن يعود للرق(٢٩) ، وقد أثر ذلك فى نفسه تأثيراً شديداً كما يتضح فى قوله :

« إننى ، لهذا السبب ، قد اتخذت طريقى الصعب مرة ثانية ، ولقد تدبرت الأمر ملياً فيما تبقى ، بعد تلك المصائب والخسائر التى لحقت بى ، وحتى لايساق بى متهماً مرة أخرى أمام سيجانوس ، فهو الشاهد ، وهو القاضى ، وقد أقررت بأننى كنت أستحق هذه المصائب الشديدة ، وإن تلك العزاءات لن تخفف حزنى "

Ego , Illi porro semtiam feci viam,
Excogitavi plura quam reliquerat,
In calamitatem deligens Quaedam meam .
Quodsi Accusator alius Sejano Foret
Si testis alius , judex aluis deniqeu
Dignum Faterer esse me tantis malis
Nec his dolrem delenirem remedus.(30)

ونجده يقول كذلك : « إذا ضل أمرؤ بظنونه

فاستلب لنفسه ماهو مشاع للجميع

فإنه سيكون قد كشف دخيلة نفسه بحماقة »

Suspicione si quis Eerrabit Sua
Et rapiet ad se qued erit commune omnium
Stulte nudabit animi Conscientiam (31).

ولعل الكتاب الثالث بأكمله جاء تنفيساً عما شعر به من ظلم وأذى.هذه

---

(٢٩) راجع
Louis Havet , " Phedre Fables Esopiques" Paris , 1946, p. - VII
H.M.Currie , Middlesbrough , op cit . 503

(٣٠) 2 . Epilog. 14 - 20

(٣١) Ibid . 21 - 23

الإحتمالات الثلاثة التى ذكرناها ، ربما كان أحدها ، أو هى مجتمعة ، قد تسببت فى أن يلقى الازدراء والاحتقار من معاصريه ، بل وممن جاءوا بعده مما سبب له شعوراً رهيباً بالدونية ظل يغالبه طوال عمره ، ولايفتؤ يحدوه الأمل فى أن يبقى اسمه خالداً عبر الأجيال :

فيقول :« إنك إن تقرأ ذلك الكتاب ، فإن ذلك يسعدنى ولكن إذا لم يحدث ذلك

فإن الأجيال سوف تفعل ذلك وستملؤها السعادة » .

Quem (scil . librum) si leges , laetabor,

sin autem minus , habe bunt certe quo se oblectent posteri . (32).

ويقول : « أيها الرجل المجيد ، بارتيكولو ، إن اسمك سيبقى خالداً بين صفحاتى ، طالما بقى للأدب اللاتينى قيمة تذكر » .

Vir sanctissime parteculo , chartis nomen victurum meis,

gatines dum manebit pretium litteris (33).

ويقول : « فلتمض بعيداً عن هنا ، أيتها الغيرة، حتى لاتصرخين عبثاً ، فإن المجد سوف يكون خالصاً لى عبر الأجيال » .

erge hinc abesto , livor , ne frustra gemas ,

quonam mihi sollemnis dabetur gloreia (34).

ويقول : « ومع ذلك فإننى أعود راسخاً إلى مجمع « الشعراء » » .

fastidiose tamen in coetum (scil poetarum) recipi-or.(35).

ويقول : « إذا أرادت الغيرة أن تحط من قدرى

---

3. Prolog . 31 - 32 (٣٢)

4. Epilog . 4 - 6 (٣٣)

3. Prolog. 60 (٣٤)

3 . prolog . 23 (٣٥)

فإنها مع ذلك لن تسلب حقى فى (تلقى) المديح .

si livor obtrectare curam voluerit ,

non temen eripiet laudis conscientiam . (36).

ومن الواضح ، إذن أن فايدروس قد اتخذ موهبته مأخذ الجد ، وتملكه الأمل فى الخلود ، فهو يعد صديقه بارتيكولو patriculo بأن اسمه سوف يخلد طالما بقى الادب اللاتينى لأنه ذكر ه فى أقاصيصه (٣٧) .

وهو يزعم أنه كاتب جاد وليس رجلا يقول الشعر عبثاً أو هزلاً (٣٨) ، ومعاناته الشديدة من جراء شعوره بالدونية جعلته يؤكد باستمرار على قيمته فى مواجهة ذلك الازدراء الذى لاحظه بين الشعراء المعاصرين له . كذلك لايوجد أى شئ يدل على أن فايدروس قد حصل على المواطنة الرومانية ، ويبدو أنه ظل معدوداً ضمن طبقة العتقاء الذين ينتمى بعضهم للأسر الأمبراطورية ذاتها .(٣٩)

وهكذا شعر فايدروس بأنه معزول اجتماعياً وفنياً ، ومع ذلك ازداد إصراراً على أن يرفع الأقصوصة إلى نمط مستقل ، وكان واثقاً من أن عمله هذا سيبقى خالداً عبر القرون ، واثقاً تماما فى مهارته ولكنه يعترف بأنه يشق طريقه بصعوبة بالغة بين عمالة الأدب اللاتينى فى عصره ليجد له مكانا بينهم . (٤٠)

ووصلت ثقته بنفسه واعتداده بها إلى حد الغرور فيقول :

« إننى إذا أنشر أقاصيصى هذه « أى فى ذلك الجو وبين هؤلاء » كمن ينشر درراً بين أكوام قمامة » . (٤١)

ويقول إنه بكتاباته هذه يجلب المجد لروما ، ومن شدة اعتزازه بعمله وشعوره بقيمته يقول :

« قد نبدو شيئاً يثير السخرية لديك ، ولا قيمة له طالما أنه

ليس لدينا شئ أعظم نعبث به بقلمنا ، ولكن انتبه جيداً لهذه

(٣٦) 2. Epilog . 10

انظر أيضا 4. 22 . 1 / 2 . Epilog , 15 - 17

5 . prolog 8 - 9 / 4 . prolog . 15 - 16

4 . 7 . 21

(٣٧) 4 . Epil . 4 - 6

(٣٨) 3 . prol . 23

(٣٩) لاحظ أنه أهدى الكتاب الثالث إلى إيوتيخوس Eutychus , والرابع إلى Particulo والخامس إلى Philetesرهم من العتقاء .

انظر

louis Havet , op. cit . p . IX , X

(٤٠) 3. prol . 17

(٤١) 3 . 12

المرائى ، فإنك سوف تجدها ذات نفع عظيم تحت عناوين (بارزه)

ولن تبقى دوما على هذه الحاله التى تبدو مهينه »

Ioculare tibi videmur ,et sani levi,
Dun nihil habemus maius , calamo ludimus,
Sed diligenter intuere has nenias
Quantam sub titulis utilitatem reperies,
Non semper ea sunt quae videntur dispici; (42)

واذا أردنا تقويم عمل فايدروس ، فلدينا عدة نقاط أساسية :

الأولى : أنه مدين بالمادة الأساسية فى عمله لايسوب اليونانى ، وإن كان قد صبغها بصبغة أخرى وأدخل فيها رؤياه الساسية والإجتماعية ، وهو يقر بفضل أيسوب ، فيقول فى مقدمة الكتاب الأول : إن مارواه أيسوب من حكايات سوف أقدمها لكم منظومة بوزن إيامبى .

Aesopus auctor quam materiam repperit,
Hanc ego polivi versibus senariis . (43)

ويقول فى خاتمة الكتاب الثانى :« يتعين عليكم أن تقيموا تمثالاً عظيماً لأيسوب الأتيكى

وعلى طرف قاعدته الرخامية ضعوا تمثالاً صغيراً لعبد جالس »

Aesopi ingeneio statuam posuere Attici
servumque collocarunt aeterna in basi,(44)

النقطة الثانية : أنه له معالجته الخاصة لمادة أيسوب ، فيقول « إننى أطلق عليها اسم « الاقاصيص » الأيسوبية ، لا أقاصيص أيسوب لأنه ماكتب إلا القليل ، « أما » أنا فقد كتبت الكثير والكثير مستخدماً نمطاً قديماً ولكنه فى ثوب جديد »

(٤٢) 4 . 79 . 1 - 5

(٤٣) 1 prol 1 - 2

(٤٤) 2 . prol 1 - 2

Quas Aesopias , non Aesopi , nomino
Quia paucas ille ostendit , ego pluries fero
usus vetusto genere , sed rebus novis ,(45)

وكانت تلك المعالجة بهدف تحقيق مقصدين أساسيين التسلية والموعظة

فيقول : « إنها هبة مزدوجة لكتبى ، أن تثير الضحك

وأن تقدم النصح « بالتعامل مع » الحياة بحصافة وفطنة

فإذا أراد أى امرئ أن يتهمنا بالباطل ،

فليتذكر أننا « جعلنا » الاشجارتتكلم ، وليس الحيوانات فحسب

وليتمتع « بهذه » الاقاصيص المؤلفة » .

Duplex libelli dos est , quod risum movet
Et quod prudenti vitam consilio movet
Caluminiari si quis autem voluerit ,
Quod arbores loquantur , non tantum ferae
Fictis jocari nos meminerit fabulis (46)

ولهذا فهو ينتقد السلوكيات الخاطئة فى الحياة ويقول :

« إننى لاأقصد الإشارة إلى فرد بعينه ،

وإنما أتوجه بالنقد إلى الحياة والسلوك البشرى بوجه عام

إنه عبء ضخم أعدكم بمحاولة الاضطلاع به »

Neque enim notare singulos meos est mihi ,
Verum ipsam vitam et mores hominum ostendere
Rem me professum dicet fors aliquis grvem . (47)

---

4 . prol 11 - 13 (٤٥)

1 . prol 3 - 7 (٤٦)

3 . prol 49 - 51 (٤٧)

وهو يلتزم جانباً إنسانياً واضحاً فيقول :

«بما أن زلاتنا الشخصية لاتريد أعيننا أن تلحظها فعلينا أن نطهر ألسنتنا من تعقب زلات الآخرين » (٤٨)

النقطة الثالثة :

النقد الإجتماعى والسياسى ، فهو ينتقد العيوب الموجودة فى المجتمع ، ويركز على نقد الفساد الذى يجلبه أهل السلطة ، مثل قوله : « إن التغيير المتكرر فى أهل الحكم ليس إلا أن المواطنيين الفقراء يغيرون فقط « اسم » الحاكم .(٤٩)

وفى أقصوصة الذئب والحمل ، حيث يفتعل الذئب الإدعاءات ويلصق الإتهامات الكاذبة بالحمل ، ورغم البطلان والواضح لكل هذه الافتراءات إلا أن الذئب يهاجم الحمل ويفترسه ، ويقول فايدروس فى ختام الأقصوصة : « لقد كتبت هذه الأقصوصة تعريضاً بأولئك الأشخاص الذين يطلقون الافتراءات الكاذبة ليظلموا الابرياء » .

Haexc propter illos scripta est homines fabula
Qui fictis causis innocentes opprimunt .(50)

هكذا نراه ينتقد الظلم وتلفيق التهم ، وهذا واضح أيضاً فى أقصوصة الذئب الذى يحلف زوراً تأييداً للكلب فى إدعائه الكاذب ضد الحمل بأن عليه دين (٥١)

وفى مواقف عديده نراه ينتقد القوانين والمحاكم وأساليب التقاضى الظالمة (٥٢) بينما أن وجود الفضيلة يتزعزع فى عالم تسوده القوة وشريعة الغاب ، ويمثل صراع الأضعف مع الأقوى .

وهو ينتقد أوضاعاً وفئات اجتماعية ، فنراه يهاجم المتطفلين والفضوليين (٥٣) والبخل والبخلاء (٥٤) ومحدثى النعمه الحمقى ، ونراه يسخر من أولئك الذين

---

(٤٨) 4 . 92 - 10

(٤٩) 2 . 16 1 - 2

(٥٠) 1 . 2 . 14 - 15

(٥١) 2 . 18

(٥٢) راجع
3.11 , 3.10 , 1.17 , 1.10
3 Epil 22 , 3.13

(٥٣) 3 . prol 30

(٥٤) 4. 20

يكثرون الصياح والكلام دون أن يقوموا بعمل جاد ، ولعل أقصوصة « الجبل الذى تمخض فولد فأراً » جاءت سخرية ونقداً لبعض ذوى السلطة الذين يكثرون من الوعود للشعب دون أن ينجزوا شيئاً ذا قيمة (٥٥)

النقطة الرابعة :

وهى تتعلق بأسلوبه ولغته ، فقد تميز أسلوبه بالايجاز ، ويبدو أنه تعرض للنقد من جراء ذلك ، فنراه يرد بقوله :

« إن الايجاز مزية كبرى يستطيع الكاتب بها أن ينقل للقارئ مايريد دون أن يسبب له الملل » (٥٦)

وقد استخدم الوزن الإيامبى الثلاثى ، وأبدى مهارة فائقة فى استخدامه بسلاسة ورشاقة ، بيد أن استخدامه له كان مختلفاً عن الصورة التى استخدمها كاتوللس وهوراتيوس ، وأنما كان أقرب للأسلوب الذى استخدمه كتاب الكوميديا الرومان من أمثال بلاوتوس (٥٧)

كذلك تميز أسلوبه بالقوافى المتقنة والموسيقى الواضحة ، ورغم أنه لم يكن رومانياً زصلاً ، إلا أن سيطرته على اللغة اللاتينية وتمكنه منها كانا واضحين وإن عابه وجود كثير من الألفاظ الدارجة ، والتساهل أحياناً فى قواعد النحو (٥٨)

وختاماً نقول :

لقد كانت الحيوانات هى الشخصيات الرئيسية فى أقاصيصه ، وأن لم يتحر الدقة فى مطابقة التصرف الطبيعى للحيوان واستخدامه الرمزى فى الاقصوصه .

ولم تكن أقاصيص فايدروس بعيده عن الواقع الإنسانى ، بل كانت صورة له ، وغالباً ماينسى القارئ لهذه الأقاصيص أثناء القراءة أن هذه حكايات على لسان حيوانات .

إن ذلك الكاتب اليونانى الأصل ، الذى كتب باللاتينية ، ونشر أقاصيصه فى عهد تيبريوس وكاليجولا وكلوديوس ، رأى فى الاقصوصة وسيلة يقول الحقيقة من خلالها

(٥٥) 3.73

(٥٦) 3 . 10

قارن قوله :

si rependet istam brevitas gratiam , , 2. prol . 12

Brevitati nostrae praemium ut reddas peto , 3 epil . 8

Narratione posteris tradam brevi , 4.5.2

si non ingenium , certe brevitatem adproba 4 . epil 7

(٥٧) راجع E.H.Warmington , " Remans of Old Latin " London and Cambridge , Mass., 1957. vol . 3 p 312

H.M.Currie . Middlesbrough , op . cit 505

(٥٨) H.M.Currie , op . cit 506